الأفعال التوجيهية في قصة يوسف في ضوء تداوليات الخطاب

الأستاذ المساعد
فضيله صبيح نومان
fadheela.noman@qu.du.iq
جامعة القادسية ـ كلية الآداب

Directional Acts in the Story of Joseph in Light of Discourse Pragmatics

Assistant Professor
Fadhila Subaih Numan
Al-Qadisiyah University - College of Arts

الملخص:-

قــد وقــع اختيــاري لقصــة يوســف ودراستها في ضوء تداوليات الخطاب وذلك لأسباب منها لما في هذه القصة من دروس وعبر شأنها شأن قصّص القرآن الأُخر وكان يوســف إذ ذاك غلامــا يافعــا وكــان مــن المخلصين وكان من المحسنين، وقد اتاه الله حكما وعلما، وعلمه من تأويل الاحاديث وقــد اجتبــاه الله واتم نعمتــه عليــه والحقــه بالصالحين، واثنى عليه بما اثنى على آل نوح وابراهيم عليهم السلام.

وقد قسم البحث على مبحثين الأول تضــمن اغــراض وابعــاد القصــص القرآنــي ومنــاهج واســتعراض القصــص القرآنــي، ومواصفات قصة يوسف، اما المبحث الثاني فقد وقف على مشاهد قصة يوسف في ضوء تداوليات الخطاب، ومن هذه المشاهد مشهد الرؤيــا وقــد تم التوســع فيهــا لكــون ســورة يوسف ابتدأت برؤيا وانتهت بتحقيقها فضلا عــن رؤيــا الملــك ومــن رافــق الــنبي يوســف بالســجن. ومشــهد الالقــاء في غيابــة الجــب، ومشهد عودة بنيامين لأخيه يوسف، ومشهد لقاء يوسف لأخوته وعتابه لما سلف منهم، وهذه هي اغلب المشاهد التي تكتسب أهمية كبيرة وملفته للنظر في قصة يوسف.

الكلمات المفتاحية: الافعال التوجيهية، قصة يوسف، تداوليات الخطاب

Abstract:

I chose to study the story of Joseph from the perspective of discourse pragmatics for several reasons, including the lessons and insights it offers, similar to other Quranic narratives. Joseph was a young man at the time, a devout and righteous servant of God. God bestowed upon him wisdom and knowledge, including the ability to interpret dreams. God chose him, perfected His favor upon him, and included him among the righteous, praising him as He praised the family of Noah and Abraham (peace be upon them).

This research is divided into two sections. The first section examines the purposes and dimensions of Quranic narratives, their methodologies, and their presentation, as well as the characteristics of the story of Joseph. The second section analyzes scenes from the story of Joseph from a discourse pragmatic perspective. Among these scenes is the vision, which is explored in greater detail because Surah Yusuf begins with a vision and ends with its fulfillment, in addition to the visions of the king and those who accompanied the Prophet Joseph in prison. The scenes of Joseph being thrown into the well, Benjamin's return to his brother, and Joseph's meeting with his brothers and his rebuke of their past actions are among the most significant and noteworthy scenes in the story of Joseph.

Keywords: Directive verbs, the story of Joseph, discourse pragmatics

المقدمة:

قد وقع اختياري لقصة يوسف ودراستها في ضوء تداوليات الخطاب وذلك لأسباب منها لما في هذه القصة من دروس وعبر شأنها شأن قصّص القرآن الأُخر وكان يوسف إذ ذاك غلاما يافعا وكان من المخلصين وكان من المحسنين، وقد اتاه الله حكما وعلما، وعلمه من تأويل الاحاديث وقد اجتباه الله واتم نعمته عليه والحقه بالصالحين، واثنى عليه بما اثنى على آل نوح وابراهيم عليهم السلام، وكان النبي يوسف عليه السلام وضيء الطلعة وانه أنموذج الرجل الواعي الحصيف، ماتت امه وتركته واخاه بنيامين وهما بأمس الحاجة إلى قلب رؤوم يعطف عليهما.

وقد قسم البحث على مبحثين الأول تضمن اغراض وابعاد القصص القرآني ومناهج واستعراض القصص القرآني، ومواصفات قصة يوسف، اما المبحث الثاني فقد وقف على مشاهد قصة يوسف في ضوء تداوليات الخطاب، ومن هذه المشاهد مشهد الرؤيا وقد تم التوسع فيها لكون سورة يوسف ابتدأت برؤيا وانتهت بتحقيقها فضلا عن رؤيا الملك ومن رافق النبي يوسف بالسجن. ومشهد الالقاء في غيابة الجب، ومشهد عودة بنيامين لأخيه يوسف، ومشهد لقاء يوسف لأخوته وعتابه لما سلف منهم، وهذه هي اغلب المشاهد التي تكتسب أهمية كبيرة وملفته للنظر في قصة يوسف.

وقد رجع البحث إلى مصادر ومراجع قديمة وحديثة منها قصص الانبياء للراوندي وابن كثير والطباطبائي والمراجع التي تناولت موضوع التداول الخطابي وبحوث ورسائل ماجستير اغنت البحث بمعلوماتها.

إضاءة:

على الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين حول (التداولية)، وتساؤلاتهم عن الأثر العلمي للبحوث التداولية وتشكيكهم في جدواها... فأن معظمهم يقر بأن قضية التداولية هي ايجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعّرف على القدرات الانسانية للتواصل اللغوي، وتصبح التداولية، من ثَمْ، جديرة بأن تسمى (علم الاستعمال اللغوي)[1].

ويقع مفهوم افعال الكلام في موقع متميّز من هذا المذهب اللساني الجديد في تصّور المعاصرين ويُشكّل جزءاً أساسياً من بنيته النظرية، بتصريح العلماء الغربيين المؤسسين للتداولية انفسهم(٢).

واما اهم عناصر التداولية التي يمكن من خلالها معالجة اللغة فهي:

أولاً: التركيب: وهو دراسة علاقة العلماء فيما بينها وبين الأشياء اي ارتباطها بالمعنى أو الداليات؛ لأنها تختص بالوصف وتفسير الدال الطبيعي في نطقه وصوره وعلاقاته، وتشمل (الصوت والصرف والتركيب).

ثانياً: الدلالة: ويُعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات أو الدلاليات وهي الدراسة التي تختص بوصف العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها وتفسيرها، سواء اكانت تصورات في الذهن أم اعيانا في الخارج(٣).

ثالثاً: التداولية: وهي دراسة ارتباط العلامات بمؤوليها أي بمستعمليها، أو الدراسة التي تختص بوصف العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها من جهة، والدالين عليها من جهة أخرى.

وفي ضوء التصنيف الذي جاء به سيرل وهي الاخباريات والوعد والتعبيرية والاعلانية فضلا عن التوجيهية وهي موضوع بحثنا وافعال التوجيهات الغرض منها: توجيه المخاطب لعمل شيء ما في العالم الخارجي، وشرط المطابقة مع العالم الخارجي مهم، فضلا عن شرطي الإخلاص والرغبة في حصول الفعل، وأمثلة ذلك الاستفهام والأمر والرجاء(٤).

ولا يفوتنا القول ان التداولية مهما ركزت على جوانب مختلفة فأنها لا تخرج عن اطار ربط مفهوم التداولية باستعمال اللغة، وهناك تعريف يتسم بالأتساع ينطلق من الأبعاد الاجتماعية التي تحكم الخطاب، ويتحدد هذا التعريف في ان التداولية تعني: " كل ما يتعلق بعلاقة الملفوظ بالشروط الأكثر عمومية عند المخاطب(٥)"

وذكر بعض الباحثين إلى انه: " يمكننا ان نرجع أصل التداولية إلى اتجاهين مختلفين: اتجاه ينطلق في دراسة التداولية من تكوينها نظرية في التعامل الاجتماعي، تهتم بالجانب الأستعمالي، أي ان استعمال اللغة بزعامة اوستن، واتجاه فلسفي منطقي تعود جذوره إلى

بيرس الذي اطلق عليها اسم البراغماتية عام ١٩٠٥ ووليم جيمس الذي سماها بالذرائعية عام ١٩٧٨[٦].

الآن التداولية حقل لساني ملتبس... وتبدو التباساته بحيث يصعب على المتتبع لتطور اللسانيات المعاصرة أن يعرف الحدود الفاصلة بين المجالات اللسانية المعروفة وبين التداولية، ويستعصي عليه بالتالي تحديد موضوع هذه الأخيرة، وابراز نماذجها النظرية واجهزتها الأجرائية[٧].

المبحث الأول

أولاً: اغراض وابعاد القصص القرآني

تمثل القصص القرآني صورة متكاملة من النظم كما انها تكشف في يسر وسهولة عن علو البلاغة القرآني واقتدارها على تصريف الاحداث وامتلاك زمامها، وتحريكها بحسب مقتضيات الحال والمقام، وهي افضل وسيلة للتربية والتهذيب فعن طريق العرض القصصي لحوادث القصة واشخاصها تتفتح اشواق النفس إلى متابعة هذا العرض والى المشاركة الوجدانية في مواقف القصة واحداثها[٨].

وغرض القصة اثبات الوحي والرسالة وبيان ان الدين كله من عند الله من عهد نوح إلى عهد محمد "ﷺ"، وان المؤمنين كلهم امة واحدة، والله الواحد رب الجميع وبيان ان وسائل الانبياء "عليهم السلام" في الدعوة موحدة وان استقبال قومهم لهم متشابه، وان الاصل مشترك بين دين محمد ودين ابراهيم بصفة خاصة ثم اديان بني اسرائيل بصفة عامة وابراز ان هذا الاتصال اشد من الاتصال العام بين جميع الاديان وتصديق التبشير والتحذير وعرض انموذج واقع هذا التصديق وبيان ان نعمة الله على انبيائه واصفيائه تبنيه ابناء ادم إلى غواية الشيطان، وبيان قدرة الله على الخوارق كقصة خلق ادم وقصة مولد عيسى وقصة ابراهيم والطير[٩].

وفضلا عن تميز كل شخصية من الرسل بميزات خاصة، فان كان هناك تشابه فهو التشابه العام الرئيس بين مبادى الرسالات واهدافها، وما كانت تقابل به من المعارضين فتشابهت المواقف احيانا لذلك[١٠].

وتهيئ آفاق القصص القرآني الرحبة ارضية خصبة لأدراك اصول الرسالة السماوية، وفهم الظروف الصعبة التي واجهت حملة الرسالات الالهية، ومن ثم يعود إلى عزيمة اقوى وقدرة اوسع لنشر الدين الإسلامي الحنيف والى جانب مهمة القصص القرآني تتمتع الموعظة والذكر باثر حساس يتسامى إلى اهداف اصيلة كالوعي والانتباه والتذكر، وتعبر القصة عن ثلث القرآن الكريم وتتصف بالواقعية إذ لها علاقة بواقع الانسان وإعادة قراءة التاريخ الانساني وما حدث في حياة الامم السالفة والرسالات الالهية والاستفادة منها في الوقت الحاضر والاعتبار بها في الحياة ومجرياتها والتطلعات المستقبلية(١١).

وينتزع موضوع القصة الناجحة من احداث الحياة ثم يجري اشخاصها في هذا المجال، ويوضع كل واحد في المكان المناسب له، وانها من هذه الناحية اداة قوية من أدوات التربية والاصلاح في يد المسلمين والمربين، وهي وسيلة من الوسائل الفعالة في تقرير الحقائق وتثبيتها في النفوس وهو قصص جاد للعبرة والموعظة وليس فيها مجال للتسلية واللهو، وعناصر القوة في القصص القرآني مستمدة من واقعية الموضوع وصدقه، ودقة عرضه والعناية بإبراز الاحداث ذات الشأن في موضوع القصة دون التعرض للجزئيات التي يشير اليها واقع الحال، وتدل عليها دلالات ما قبلها وما بعدها من صور(١٢).

وتبقى الاهداف الاصلية للقصة فضلا عن العبرة والموعظة هي تصديق النبوات والتثبيت واقامة الحجة والبرهان على صدق نبوة محمد ﷺ ومضمون رسالته(١٣).

واما ابعاد دراسة القصص القرآني فهي: البعد الادبي وتصوير الاحداث وبعد سياقي مرتبط بأغراض القصة، وبعد تاريخي والسنن التي يمكن استنتاجها من القصة أو المفاهيم الاجتماعية والأخلاقية التي يمكن استنباطها منها(١٤).

ويعد البعد الاجتماعي الذي يتمثل في اتخاذهم الاوثان محور للعلاقات الاجتماعية في الولاء والمودة بدل الله تعالى مع ان المحور في الولاء والمودة لا اصل له بل سوف يتحول بعد ذلك إلى عداوة وبراءة بعضهم من بعض يوم القيامة مضافا إلى وجود الحالة المدنية في حياتهم الاجتماعية كالبناء والاعمال اليدوية، واما البعد السياسي فهو الذي كان يتمثل في وجود نظام للحكم يراسه ملك قوانين(١٥).

واما مناهج استعراض القصص القرآني فمنها المنهج التقليدي الذي سار عليه المفسرون وذكر حوادثها، ومنهج تحليلي من حيث الهدف العام والخاص واسباب التكرار والأسلوب ومنهج نظري وهو استخلاص النظرية العامة في القصة من خلال تحليل مفرداتها والجمع بينها تنوير نظري متكامل، ومنهج اجتماعي وهو تصور الحركة التغيرية السياسية والاجتماعية التي يقوم بها، ومنهج تاريخي في عرض الاحداث التي ذكرتها القصة مترتبة بحسب تسلسلها الزمني وكوقائع تاريخية(١٦).

ثانياً: مواصفات قصة يوسف في ضوء نظريات التداول الخطابي

تختلف سورة يوسف عن سواها من طوال السور بانها تعالج موضوعا واحدا فقط هو حياة يوسف باستثناء بضع آيات في النهاية، لكنها على صلة بالآيات الاخر وقد اعطى الرسول هذه السورة في مكة لأول المؤمنين من يثرب ليأخذها معهم لدى عودتهم إلى مدينتهم(١٧).

وغرض السورة بيان ولاية الله لعبده الذي أخلص ايمانه له تعالى يتولى امر فيربيه أحسن تربية فيورده مورد القرب ويسقيه من مشروعه الزلفي فيخلصه لنفسه ويحيا حياة آلهية وان كانت الاسباب بالظاهرة اجمعت على هلاكه ويرفعه وان توافرت الحوادث على ضعته وان دعت النوائب ورزايا الدهر إلى ذلته وحط قدره(١٨).

ومن حيث الايجاز والاطناب ان نبدأ قصة يوسف تسير مفصلة حتى تنتهي فما يقع له مع اخوته، وما يحدث له في مصر بعد شرائه وتربيته، ومراودة امرأة العزيز له، وسجنه، وتعبير رؤيا خادمي الملك ثم تعبيره رؤيا الملك وخروجه، وولايته على خزائن الارض أو وزارتي (المالية والتموين)، ومجيئ اخوته وعودتهم ومجيئ اخيه وعداوة اخوته لأبيهم بدونه، وكمال القصة بقدوم ابيه واهله.. كلها تفصل تفصيلا دقيقا لان التفصيل مقصود اولا: لأثبات الوحي والرسالة، وثانيا لان هذه التفصيلات قيمتها الدينية في القصة(١٩) ونجد ان الالفاظ في قصة يوسف فيها اختلاف إذ ان الكلمة المفردة من حيث دلالتها وبين الكلمة المتضامنة مع غيرها في النظم. تتضح بالنظر إلى علاقتها بما قبلها وبما بعدها. ومثال ذلك ما تألف فيه الغريب مع الغريب.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[٢٠]. إذ اتى المتكلم (الله تعالى) بأغرب الفاظ القسم وهي التاء فأنها اقل استعمالاً وابعد من افهام العامة بالنسبة إلى الباء والواو. كذلك جاء بأغرب صيغ الافعال التي ترفع الاسماء وتنصب الاخبار. إذ ان كلمة (حرضاً) هي اغرب الفاظ الهلاك. فأقتضى حسن الوضع في النظم ان تجاور كل لفظة من جنسها في الغرابة توخياً لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف المعاني بالألفاظ[٢١]. اذن حصل هنا ائتلاف لفظ مع لفظ عن ائتلافه مع المعنى. وما حصل هنا هو ائتلاف الغريب مع الغريب.

التناسق بين حلقة القصة التي تعرض والسياق الذي تعرض فيه هو الغرض المقدم وهذا يتوفر دائما ولا يخل بالسمة الفنية اطلاقا ونجد قصصا اخر تعرض من حلقة متأخرة نسبيا فيوسف تبدأ قصته صبيا، فمن هذه الحلقة يرى الرؤيا تؤثر في مستقبله جميعاً. وقوله (الغرض المقدم) أي قصد المتكلم سواء كان (الله تعالى أو نبي الله يعقوب أو النبي يوسف) وبين السامع أو المتلقي، وهذه هي القصيدة إذ ان المعنى غير متعلق بأوضاع الكلم فحسب ولكن بقصد المتكلم وارادته، كما ان ظواهر الحذف والمجاز والكنايات وغيرها لا يمكن المقصود منها الا بربط الخطاب بسياقه التداولي... لذا فان القصد مؤشر من اهم مؤشرات المعنى وفضاء دلالي يسمح للنص بإفراز دلالة الخاصة به ونرى ان القصد في النص يتوزع بين قصد القارئ وقصد النص وقصد المؤلف (اصلي وفرعي)[٢٢].

وقوله (الغرض المقدم) أي قصد المتكلم سواء أكان (الله تعالى أو نبيه يعقوب أو يوسف عليهم السلام) وبين الطرف الثاني وهو السامع أو المتلقي وهذه هي القصدية أو غرض النص الخطابي.

وقصص القران الكريم قصص جاد ومساق للعبرة والموعظة، وليس فيها مجال للتسلية وعناصر القوة في القصص القرآني مستمدة من واقعية الموضوع وصدقه ودقة عرضه، والعناية بإبراز الاحداث ذات الشأن في موضوع القصة، دون التعرض للجزئيات التي يشير اليها واقع الحال، وتدل عليها دلالات ما قبلها وما بعدها من صور[٢٣]. واما قوله (عناصر القوة فهذا متعلق بالقوة الانجازية والتأثيرية وهي من مقومات نظرية الافعال الكلامية التي تؤكد على ان الافعال أو المطوقات الادائية انما هي نشاط وعمل ينجز له تأثير في الواقع الخارجي.

وكان في قصة يوسف توافق في الختام من نوع خاص يتفق مع القصة في الابتداء فقد بدأت القصة برؤيا يوسف وختمت هذه الرؤيا وسجود اخوته له وابويه، ثم بالمشهد الاخير: يوسف ينفض يديه من كل شيء(٢٤).

ويتوجه إلى ربه بهذا الدعاء الخالص المنيب ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾(٢٥).

وقوله (أنت وليي في الدنيا) فيه اشاريات شخصية وقولة (توفني مسلما" والحقني بالصالحين) فعل كلامي قصد به الأمر ولكن من الأدنى إلى الأعلى لأنه خرج إلى الدعاء ، وهذا واضح من المقام الخارجي وهذا من باب: " الحكم على ما يجوز وما لا يجوز من التراكيب أو غير ذلك مما يكون في اطار الحرص على اللغة في مستواها العادي المألوف الموصل إلى فهمها وتعلمها "(٢٦).

ولقد كان القصص المألوف في الحياة العربية قبل القرآن قصصا خياليا خرافيا يُساق للهو ويزجى هذه الحياة الجافية القاسية الا الاوهام والخيالات مركبا تنتقل بهم اللحظات إلى عالم الاماني والاحلام ثم يصحون بعدها كما يصحوا النائم من حلم لا يمسك منه بشيء، هكذا كان القصص العربي قبل القرآن لا يستدعي العقل ولا يتجه إليه الا اذا كان كله تقريبا حديثا جاريا على السنة الحيوان أو الجن وهذا من شانه ان يدعوا المرء إلى ان يلقاه في عقله من عقل حتى يمكن ان يستمع إليه وتقبل اذن ما فيه من شطحات ومفارقات... اما قصص القرآن فقد جاء على غير هذا الضرب إذ جاء معرضا حيا للكثير من احداث الحياة الماضية ووقائعها(٢٧).

في يوم من الايام دعا علي بن الحسين عليه السلام مولاة له، فقال: لا يقف على بابي سائل الا اطعمتموه فان اليوم يوم الجمعة، قلت: ليس كل سائل محق، فقال: اخاف ان يكون بعض من يسالنا محقا فلا نطعمه ونرده فينزل بنا اهل البيت ما نزل بيعقوب وآله عليهم السلام ، ان يعقوب كان يذبح كل يوم كبشا فيتصدق منه ويأكل هو وعياله منه وان سائلا مؤمنا صواما قواما محقا له عند الله منزلة كان محتازا غريبا اعتر باب يعقوب عشية الجمعة عند اوان الافطار فهتف على بابه اطعموا السائل الغريب الجائع من فضلكم، فلما يئس شكا

جوعه إلى الله تعالى وبات خاويا واصبح صائما وبات يعقوب واله شباعا واصبحوا عندهم فضلة من طعام[٢٨].

فأوحى الله تعالى إلى يعقوب صلوات الله عليه، استوجبت بلواي اوما علمت ان البلوى إلى اولبائي اسرع منها إلى اعدائي؟ وذلك حسن نظر مني لاولبائي استعدوا لبلائي، فقلت لعلي بن الحسين صلوات الله عليهما، متى رأى الرؤيا؟ قال: في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب وآله شباعا وبات ذلك الغريب جائعا فلما قصها على ابيه اغتم يعقوب لما سمع من يوسف ما اوحى إليه ان استعد للبلاء، وكان اول بلوى نزلت بال يعقوب الحسد ليوسف عليه السلام[٢٩].

ولاشك ان قول علي بن الحسين عليه السلام: (فان اليوم يوم الجمعة) فيه تأكيد على حرمة هذا اليوم إذ فيه تجتمع اهل الإسلام في كل اسبوع مرة بالمعابد الكبار وفيه كمل جميع الخلائق فانه اليوم السادس من السنة التي خلق الله فيها السموات والارض، وفيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة ومنها اخرج وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسال الله فيها خيرا الا اعطاه اياه وفيه اكمل الله الخليقة[٣٠]، كذلك اكد الامام عليه السلام على حرمة السائل وعدم رده قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾[٣١]. أي فلا تكن جبارا ولا متكبرا ولا فحاشا ولافظا على الضعفاء من عباد الله[٣٢] وكذلك من لطائف قصة يوسف، قوله تعالى الآية ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[٣٣] إذ ان قوله الا ملك كريم مشابك لقوله ما هاذا بشرا وان كونه ملكاً ينفي كونه بشرا ولان العرف فيما اذا قيل: ما هاذا بشرا؟ والمراد التعظيم ان يقال انه ملك كريم وان يكنى به عن ذلك فيطابقه الثاني حينئذ لا محاله وفيه معنى الصفة كأنه لما قيل ما هذا بشرا قيل: فما هو؟ قيل: ان هو الا ملك كريم[٣٤] وهذا نوع من الترابط الدلالي في النص.

المبحث الثاني

توظيف الافعال التوجيهية في مشاهد قصة يوسف

هناك طريقة متبعة في القصص القرآني جميعه على وجه التقريب، هي تلك الفجوات بين مشهد ومشهد التي يتركها تقسيم المشاهد " قصص المناظر، بحيث تترك بين مشهدين أو

حلقتين فجوة يملؤها الخيال، ويستمتع بإقامة القنطرة بين المشهد السابق والمشهد اللاحق، فقصة يوسف قد قسمت على ثمانية وعشرين مشهدا[٣٥]، ومن مشاهدها:

أولاً: مشهد الرؤيا

قد رأى يوسف " عليه السلام " وهو صغير قبل ان يحتلم، كأن احد عشر كوكبا وهم اشارة إلى بقية اخوته، والشمس والقمر وهما عبارة عن ابويه قد سجدوا له، فهاله ذلك[٣٦] ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[٣٧].

في الآية إنشاء طلبي، لأن النداء عند اغلب العلماء العرب هو من الإنشاء الطلبي، لأنه يُطلب به من الذي نودي الإقبال بسمعه على الذي ناداه منتظرا لما يخاطبه به بعد النداء. فقوله (يا أبت) نداء يتضمن فعلا توجيهيا، أي أوجهك لسماع ما بعد النداء وهو الرؤيا. فالنداء هو فعل القول، والتوجيه هو الفعل المتضمن في القول، وكذلك تضمنت الآية اشاريات شخصية، ونعني بها " الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم والغائب والمخاطب، وتعد من الإحالة النصية؛ لأنها تحيل على شيء خارج النص كالضمير أنا أو نحن، وينبغي تحقق شرط الصدق في هذا النوع... في الزمان والمكان والظروف التأريخية التي تنجح القول[٣٨]، كذلك واضح من الآية ان فيها من أدوات التماسك الإحالي وهو الاستثناء الوضعي اي معاملة غير العاقل اذا اسند تاليه صفة من صفات العقلاء[٣٩].

وهكذا اراد الله سبحانه ان يتم على يوسف النبي نعمته بالعلم والحكم والعزة والملك يرفع به قدر آل يعقوب فبشره وهو صغير بهذه الرؤيا فذكر ذلك لابيه فوصاه[٤٠]. فقال: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[٤١]: وهنا يوجد فعلان توجيهيان: الأول متضمن في فعل القول النداء (يا بني)، إذ يوجه النبي يعقوب المنادى (يوسف) بسماع النهي الذي جاء بعد النداء. والثاني متضمن في فعل القول النهي (لا تقصص)، فالنهي يتضمن فعلا توجيهيا آخر بطلب الكف عن قص الرؤيا على أخوة يوسف، أي أوجهك بأن لا تقصص رؤياك.. كذلك قوله (يابني) فيها اشاريات شخصية متوضح من أسلوب النداء ، واما قوله (لا تقصص) فهو فعل كلامي مباشر من صنف التنفيذيات بأداة النهي (لا).

وهذا قول النبي يعقوب ليوسف لِمَ لَمْ يخبرهم حتى كانوا لا يكيدونه ولكن كتم ذلك[٤٢]. ولعل في البناء الفني لقصة يوسف على الرؤى والاحلام دليلا على ان جانب العبرة هو ما يهدف إليه القصص القرآني فيوسف لم يكن داعية كسائر الانبياء يستخدم فن القول، وانما كانت دعوته انه كان ناطق صدق بالعمل مصدق للأيمان يستأنس بها المؤمنون، ولا عجب اننا بآية من سورة اخرى، تستشعر يوسف من خلالها نبيا، انعكست صورته في الذاكرة الجمعية[٤٣]، **وأما كلمة الحلم /** الحُلمُ: الرؤيا، والجمع احلام، يقال: حَلَمَ يَحْلُمُ، إذا رأى في المنام، رآني و حَلَمَ به و حَلُمَ عنه وتَحَلَّمَ إدعى الرؤيا أو اراه في النوم يقال: حَلَمَ بالفتح إذا رأى، و تَحْلَمَ إدعى الرؤيا كاذباً،.... الرؤيا الصادقة جزءٌ من النبوة، و النبوة لا تكون الا وحياً والحلم: الاحتلام ايضاً، يجمع الأحلام وفي الحديث: الرؤيا من الله و الحلم من الشيطان، والحلم والرؤيا عبارة عما رآه النائم في نومه من الأشياء، و لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن و غلب على ما يراه من الشر والقبيح، ومنه قوله تعالى (اضغاث احلام) و سيعمل كل واحد منها موضع الآخر، وتضم لام الحلم وتسكن[٤٤].

الرؤيا: ما رأيته في منامك.. و رأى في منامه رؤيا على فعلى بلا تنوين و جمع الرؤيا رؤى، بالتنوين، و قد جاء الرؤيا في اليقظة[٤٥].

وعليه فسر قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً﴾[٤٦]، واذا تركت الهمزة من الرؤْيا قالوا: لرؤيا طلباً للهمزة، واذا كان من شأنهم تحويل الهمزة: قالوا: لا تقصص رُؤياك في الكلام، فأما في القرآن فلا يجوز مخالفة الكتاب[٤٧].

وهو من كلام العرب: ان يقول الرجل، غني اخرج إلى مكة وغير ذك معلم انه للنوم ولو اراد الخير لقال: إني افعل اني اقوم مستدلٌ على انها رؤيا لقوله: ارى ان لم يذكر نوماً، وقد بينها النبي ابراهيم عليه السلام فقال: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾[٤٨].

الحلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، و جمعه احلام، قال الله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾[٤٩]، فقيل معناه عقولهم وليس الحُلم في الحقيقة هو العقل، لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل، وقد حلُمْ وحلَّمه العقل وتَحلَّم، واحلمت المرأة: ولدت

أولاداً حلماء قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾(٥٠)، و قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾(٥١)، اي (بلغ الأطفال منكم الحلم)(٥٢)، اي زمان البلوغ، سمي الحلم لكونه صاحبه جديراً بالحلم، و يقال: حَلمَ في نومه يَحلُمُ حُلْماً وحُلَماً ومثل حَلُماً نحو رَبُحَ وتحلَم واحتلمتُ به في نومي اي رأيته في المنام(٥٣)، قال تعالى: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾(٥٤)، رأى: عينه همزة ولامه ياء، لقولهم رؤيةٌ والرؤية، ادراك المرئي وذلك اضرب بحسب قوى النفس.

الأول: بالحاسة وما يجري مجراها نحو ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾(٥٥).

الثاني: بالوهم والتخيل نحو قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾(٥٦).

الثالث بالتفكير، نحو ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾(٥٧)، و الراجح بالعقل(٥٨): وعلى ذلك قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾(٥٩).

والرؤيا: ما يرى في المنام ن وهو فُعلى، و قد يُخفَّف منه الهمزة فيقال بالواو، ورُوي: (لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا)، قال ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا﴾(٦٠)، ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾(٦١).

ومن قديم شَغَلت قضية الترادف علماء العربية، واختلفت مذاهبهم والبيان القرآني يجب ان يكون له القول الفصل فيما اختلفوا فيه حيث يهدي إلى سر الكلمة لا تقوم مقامها كلمة سواها من الألفاظ المعقولة فيراد منها، الأمر كذلك في الفاظ القرآن: ما من لفظ فيه يمكن ان يقوم غيره مقامه، و ذلك ما ادركه العرب الخلص الفصحاء الذين نزل فيهم القرآن واحتاج هنا إلى وقوف عند مشكلة الترادف التي طال الجدل فيها والخلاف عليها... والقران الكريم كتاب العربية الأكبر ومن الحق ان نأخذ في القضية برأي دون عرضها على الكتاب العربي المبين، إلا انه الذي يحسم ذلك الخلاف الذي طال، و فيها اشتغل به على المدى الطويل من تخصص في الدراسات القرآنية وشهد التتبع الاستقرائي لألفاظ القرآن في سياقها، انه يستعمل اللفظ بدلالة معينة لا يمكن ان يؤديها لفظ آخر في المعنى الذي تحشد له المعاجم وكتب التفسير عددا قل أو كثر من الألفاظ(٦٢).

الرؤيا والحلم: في آيتي يوسف مثلاً: ﴿أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾[٦٣]، وهي أحاله ذات مدى قريب وتجري في مستوى الجملة الواحدة، إذ لا توجد فواصل تركيبية، فضمير المتكلم في (أفتوني في رؤياي) يحيل على عنصر اشاري داخل الآية ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾[٦٤]، بديلا للآخر حين تحداهم القرآن ان أتوا بسورة من مثله فيقال مثلاً: افتوني في حلمي إن كنتم للحلم تعبرون.

كلا، لا يقولها اي يجد حسن لغته، سابقة وفطرة، وتستقرئ مواضع ورود اللفظين في القرآن فلا يترادفان، يستعمل القرآن الأحلام، ثلاث مرات يشهد ساقها بانها الأضغاث المشوشة والهواجس المختلطة وتأتي في المواضع الثلاثة بصيغة الجمع، دلالة على الخلط والتشويش لا يميز فيه حلم عن آخر[٦٥].

﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾[٦٦]، وعلى لسان الملأ، ومن قوم العزيز، حين سألهم ان يفتوه في رؤياه ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾[٦٧].

أما الرؤيا، فجاءت في القرآن سبع مرات، كلها في الرؤيا الصادقة ولا يستعملها الآية المفرد، دلالة على التميز الوضوح والصفاء ومن بين المرات السبع جاءت الرؤيا خمس مرات للإنبياء فهي من صدق الإلهام القريب من الوحي رؤيا ابراهيم عليه السلام في آية الصافات: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، و رؤيا يوسف عليه السلام إذ يقول له ابوه: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[٦٨].

تتابع سياقها في السورة فنراها قد صدقت وتحققت: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾[٦٩]، رأيت من الرؤيا، لا من الرؤية، لأن ما ذكره معلوم أنه منام لأن الشمس والقمر لو اجتمعا مع الكواكب ساجدة ليوسف في حال اليقظة، لكانت آيه عظيمة ليعقوب عليه السلام، ولما خفيت عليه وعلى الناس[٧٠].

عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على ان يوسف يبلغه الله مبلغا من الحكمة ويصطفيه للنبوة، وينعم عليه بشوق الدارين كما فعل بآبائه فخاف عليه حسد الأخوة وبغيهم، و الرؤيا بمعنى الرؤية، لأنها خاصة بما كان منها في المنام دون اليقظة، فرق بينهما بحرفي التأنيث كما قيل القربة، والقربى، وقرئ (وياك بقلب الهمزة واواً)(٧١).

أني اراني يعني في المنام، وهي حكاية حال ماضية (اعصر خمراً) يعني عنباً... (من المحسنين) الذين يحسنون عبارة الرؤيا اي يجيدونها / رأياه يقص عليه بعض اهل السجن رؤياه فيؤولها له، فقالا له ذلك، أو من العلماء لأنهما سمعاه يفسر للناس ما علما به انه عالم أو من المحسنين إلى اهل السجن فاحسن الينا بأن تفرج لنا الغمة بتأويل ما رأيناه ان كانت لك يد في تأويل الرؤيا... فقال الشرابي اني ارى في بستان، عناقيد من عنب، فقطفتها وعصرتها في كأس الملك وسقيته وقال الخباز، إني اراني وفوق رأسي ثلاث سلال فيها انواع الأطعمة وإذا سباع الطير تنهش منها فإن قلت: الأمر يرجع الضمير في قوله (نبأنا تأويله قلت إلى ما قص عليه، والضمير يجري مجرى اسم الإشارة في نحوه كأنه قبل نبئنا بتأويل ذلك)(٧٢).

لماذا فرح يوسف، رأى ملك مصر (الريان بن الوليد) رؤيا عجيبة هالته: (رأى سبع بقرات خرجن من نهر يابس، وسبع بقرات عجاف، فابتلعت العجاف السمان، ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعاً أخر يابسات قد استحصدت و أدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها، فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها... (يا ايها الملأ) كأنه اراد الأعيان من العلماء والحكماء واللام في قوله (الرؤيا) ما ان تكون للبيان كقوله ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾(٧٣) وأما ان تدخل لأن العامل اذا تقدم عليه معموله لم يكن في قوته على العمل فيه مثله اذا تأخر عنه، فعضد منها كما يعضد بها اسم الفاعل، اذا قلت: هو عبر للرؤيا، لإنحطاطه عن الفعل بالقوة، ويجوز ان يكون للرؤيا خبر كان، فما يقول كان فلان لهذا الأمر اذا كان مستقلاً به متمكنا منه (و تعبرون) خبر لآخر أو حال، وأن يضمن (يعبرون) معنى فعل لتعدي باللام، كأنه مثل، إن كنتم لعبارة الرؤيا، و حقيقة (عبرت لرؤيا) ذكرت عاقبتها وآخر أمرها/ كما تقول: عبرت النهر، اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبره، و نحوه: أولت الرؤيا إذا ذكرت وهو مرجحها(٧٤).

(اضغاث احلام): مخاليطها وأباطيلها، وما يكون منها من حديث نفس أو وسوسة شيطان، واحتل الاضغاث، ما جمع من اخلاط العنبات وحزم، والواحد ضغث فاستعبرت لذلك والأضافة بمعنى (من) اي اضغاث من الاحلام و المعنى: هي اضغاث احلام، فإن قلت ما هو الا حلم واحد، فلم قالوا: اضغاث احلام مجمعو به قلت، هو كما تقول: فلان يركب الخيل ويلبس عمائم الخز، لمن لا يركب الا فرساً واحداً و ماله الا عمالة فردة، تزيد في الوصف، فهؤلاء، ايضاً تزيدوا في وصف الحلم بالبطلان فجعلوه اضغاث احلام، ويجوز ان يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا عبرها (وماكنت بتأويل الأحلام بعالمين) إما أن يريدوا بالأحلام المنامات الباطلة خاصة فيقولوا: ليس لها عندنا تأويل فأنما التأويل هو للمنامات الصحيحة الصالحة، وأما ان يعترفوا بقصور علمهم و انهم ليسوا في تأويل الاحلام.

رأى رسول الله ﷺ قبل خروجه إلى الحديبية كأنه و اصحابه قد دخلوا مكة آمنين و قد حلقوا و قصروا فقصَّ الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم وقالوا: ان رؤيا رسول الله ﷺ حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أُبي وعبد الله بن فضيل و رفاعه بن الحارث: والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد فنزلت معنى (صدق رسول الله الرؤيا اصدقه في رؤياه و لم يكذبه).

إني (رأيتُ) من الرؤيا لا من الرؤية لقوله (لا تقُصصْ رؤياك ولقوله: (هذا تأويل رؤياي من قبل) فهم يعقوب عليه السلام من رؤيا ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته، فخاف عليه حسدهم وبغضهم، والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون بينهما بحرفي التأنيث كالقربة والقربى، وهي انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة ولكن قد ظهر يوسف " عليه السلام" ونشرها وهكذا كان البلاء، فالله يفعل ما يريد، وهذا يقودنا إلى مشهد اخر.

ثانياً: مشهد الالقاء في غيابة الجُب

ولحب يعقوب الشديد لابنه يوسف " عليه السلام" لما يشاهد فيه من الجمال البديع ويتفرس فيه من صفاء السريرة ولا يفارقه ولا ساعة فثقل ذلك على اخوته الكبار، واشتد حسدهم له حتى اجتمعوا وتآمروا في امره فمن مشير على قتله، ومن قائل اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين(٧٥)، ولكن كان من بين الاخوة من هو اكثر ذكاء

وارق عاطفة ووجدانا، لأنه لم يرض بقتل يوسف أو ارساله إلى البقاع البعيدة التي لا يخشى عليه من الهلاك فيها، فاقترح عليهم اقتراحا ثالثا، وهو ان يلقى في البئر بشكل (لا يصيبه مكروه) لتمر قافلة فتأخذه معها[٧٦] وهكذا: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾[٧٧]. تضمنت الآية فعلان توجيهيان: الأول متضمن في فعل القول النهي (لا تقتلوا) أي أوجهكم بأن لا تقتلوا يوسف، والثاني متضمن في فعل القول الأمر (ألقوه) أي أوجهكم بإلقاء يوسف في غيابة الجب ، كذلك الفعل (لا تقتلوا) فيه نهي مباشر وهو فعل كلامي مباشر وهو من صنف (التنفيذيات) وغيابة الجب هي غوره وما غاب عن الناظر أو اظلم[٧٨]، وان غيابة الجب الذي غيبت يوسف " عليه السلام" عن ابيه، لم تستطع ان تغيبه عن ذاكرته، فكان يوسف حاضرا في عقل ابيه وفكره وكانه كان تغيبا ماديا (جسديا) من جانب وحضوراً متزايدا من جانب اخر وهكذا ظل شبح يوسف يقضي مضاجع اخوته، وتغيب يوسف كان نقله هائلة غيرت معالم حياته، ثم حياة اسرته، ثم لتأسيس أمة تدعى (بني اسرائيل) في المكان الجديد، لقد نقل الجب يوسف من حياة البداوة وقساوتها إلى عالم المدينة[٧٩].

وهكذا القي يوسف " عليه السلام" في الجب وهو ابن تسع سنين وكان بين منزل يعقوب وبين مصر مسيرة اثني عشر يوما[٨٠]، وكان الالقاء في الجب كما هو واضح من قول اخوته (القوه) يوحي بذلك الخوف البدائي لدى الانسان وهو الخشية من السقوط أو التداعي من منحدر، وعملية الالقاء هذه أو الجعل في غيابة الجب تعني الخشوع لقانون الثقل والجاذبية والذي يشد الانسان إلى الارض إلى عمقها انها تعني فيما تعنيه، التغيب ونزعة الاخفاء، انه البحث من لدن اخوة يوسف إلى وجود كاتم للأسرار ومغيب للكائن باقل نسبة من الخسائر[٨١].

ولابد لكل هم وغم من فرج فعن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن الحسن بن عمار الدهان عن مسمع عن ابي عبد الله "عليه السلام" قال: لما طرح اخوة يوسف في الجب اتاه جبرئيل عليه السلام فدخل عليه فقال: ياغلام ما تصنع ههنا؟ فقال: اخوتي القوني في الجب، قال فتحب ان تخرج منه؟ قال ذاك إلى الله عز وجل ان شاء اخرجني قال: فقال: ان الله تعالى يقول لك ادعني بهذا الدعاء حتى اخرجك من الجب، فقال له: وما الدعاء؟ فقال قل

((اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السماوات والارض ذو الجلال والاكرم ان تصلي علي محمد وال محمد وان تجعل مما انا فيه فرجا ومخرجا قال: ثم كان من قصته ما ذكر الله في كتابه))(٨٢).

وحين رمى يوسف اخوته في الجب خلعوا عنه قميصه وتركوه عاريا، فنادى: اتركوا لي قميصي لاغطى به بدني اذا بقيت حيا، وليكون كفنى اذا مت، فقال له اخوته: اطلب من الشمس والقمر والكواكب الاحد عشر الذين رايتهم في منامك ليكونوا مؤنسيك في هذه البئر ويكسوك ويلبسوك ثوبا على بدنك(٨٣).

قد بلغ حزن يعقوب على يوسف حزن سبعين ثكلى، ولما كان يوسف عليه السلام في السجن دخل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: ان الله تعالى ابتلاك وابتلى اباك، وان الله ينجيك من هذا السجن فأسال الله بحق محمد واهل بيته، الا عجلته فرجي وارحتني مما انا فيه، قال جبرئيل عليه السلام فابشر ايها الصديق فان الله تعالى ارسلني اليك بالبشارة بانه يخرجك من السجن إلى ثلاثة ايام ويملكك مصر واهلها تخدمك اشرافها ويجعل اليك اخوتك واباك فابشر ايها الصديق انك صفي الله وابن صفيه، فلم يلبث يوسف عليه السلام الا تلك الليلة حتى رأى الملك رؤيا افزعته فذكروا له يوسف" عليه السلام"(٨٤).

وهكذا كانت غيابة الجب مكان انطلاق يوسف "عليه السلام" إلى عالم الشهرة وليتحقق من خلالها حلم الطفولة في ان يجد له أبواه والاحد عشر كوكبا ساجدين وان يمكن له في الارض وما كان ليوسف ان يصل إلى كل هذا دون ان تتجمع الاحقاد والضغائن في قلوب اخوته فتلقي به في ذلك الجب المظلم(٨٥).

ثالثا: مشهد عودة بنيامين لاخيه يوسف عليه السلام:

عِدَّة من اصحابنا، عن احمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة عن ابي بصير قال: قال ابو عبد الله " عليه السلام": التقية من دين الله قلت: من دين الله؟ قال: أي والله من دين الله ولقد قال يوسف "عليه السلام" ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾(٨٦)، والله ما كانوا سرقوا شيئاً(٨٧).

ولما فقد يعقوب يوسف "عليهما السلام" اشتد حزنه وتغير حاله وكان يمتار القمح من مصر لعياله

في السنة مرتين في الشتاء والصيف فانه بعث عدة من ولده ببضاعة يسيرة مع رفقة خرجت، فلما دخلوا على يوسف " عليه السلام" عرفهم ولم يعرفوه فقال: هلموا بضاعتكم حتى ابدأ بكم قبل الرفاق، وقال لفتيانه: عجلوا لهؤلاء بالكيل واوقروهم واجعلوا بضاعتهم في رحالهم اذا فرغتم(٨٨).

ثم اخرجه اليهم وامر الفتية ان يأخذوا بضاعتهم ويعجلوا لهم الكيل فاذا فرغوا جعلوا المكيال في رحل اخيه بنيامين ففعلوا ذلك وارتحل القوم مع الرفقة فمضوا ولحقهم فتية يوسف(٨٩)،: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ تضمنت الآية فعلا توجيهيا متضمنا في فعل القول النداء (أيتها العير)، أي أوجهكم أيتها العير إلى أنكم لسارقون. فلا ريب من ان يوسف " عليه السلام" لم يكذب قط ولعل من اوجه ما قيل فيها: (أي: لسارقون يوسف من ابيه) واقبلوا عليهم: ماذا تفقدون؟

﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ * قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ * قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ * قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ * فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾(٩٠) ثم امر بالقبض عليه واسترقه بذلك(٩١) ونجد ان قوله تعالى (استخرجها من وعاء اخيه) هو فعل لغوي احتاج إلى قرينة تؤكده لولاها لحصل لبس فلم يقل (ثم استخرجها منه) لئلا يتوهم عود الضمير إلى الاخ فيصير كأنه مباشر بطلب خروجها وليس كذلك، لما فيه المباشرة من الاذى الذي تأباه النفوس الأبية، فأعيد لفظ الظاهر لنفي هذا، ولم يقل (ثم استخرجها من وعائه) لئلا يتوهم عود الضمير إلى يوسف؛ لأن العائد عليه ضمير استخرجها(٩٢)، اذن حصل احالة بالظاهر بمعنى ان الضمير يغني عن إعادة اللفظ وهذا راجع إلى المقامية والوظيفية و الغرض من ذلك كله هو الاختصار والايجاز وازالة اللبس إذ يوهم الضمير غير المعنى المراد وأما اذا وجدت قرينة على المعنى وأمن اللبس فأن الضمير يمكن ان يعود إلى ابعد مذكور، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ * إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾(٩٣)، إذ يعود الضمير وهو واو الفاعل في (قالوا إلى ابعد الجماعتين السابقتين قالوا وهم الأخوة، لا إلى اقربها وهم السائلون، ويعضد ذلك سبب تركيبي وقرينة عقلية(٩٤).

رابعاً: مشهد قميص يوسف

انتقالة القميص من ابراهيم إلى آل محمد " عليهم الصلاة والسلام "

عن محمد بن الحسين، عن محمد بن اسماعيل السراج، عن بشير بن جعفر، عن مفضل بن عمر، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: اتدري ما كان قميص يوسف " عليه السلام" قال: قلت لا، قال: ان ابراهيم " عليه السلام" لما اوقدت النار اتاه جبرئيل " عليه السلام" بثوب من ثياب الجنة فالبسه فلم يضره معه حر ولا برد فلما حضر ابراهيم الموت جعله في تميمة وعلقه إسحاق على يعقوب فلما ولد يوسف علقه عليه فكان في عضده حتى كان ما كان، فلما اخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾[٩٥]. فهو ذلك القميص الذي انزله الله من الجنة، قلت: جعلت فداك فالى من صار ذلك القميص الذي انزله؟ قال: إلى اهله ثم قال: كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى آل محمد " صلى الله عليه وآله "[٩٦]، وقوله (اني لأجد ريح يوسف) هو قول مضمر يقع ضمن الضمنيات التي تحتوي الأفتراض السابق والقول المضمر، والافتراض المسبق في كل تواصل لساني " ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل وهي محتواه ضمن السياقات..... "[٩٧].

وقوله تعالى ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[٩٨] أي مكذوب مفتعل، لانهم عمدوا إلى سخلة، ذبحوها، فاخذوا من دمها فوضعوه ليوهموه انه اكله الذئب، قالوا: ونسوا ان يخرقوه، وآفة الكذب النسيان! ولما ظهرت علائم الريبة لم يرج صنيعهم على ابيهم، فانه كان يفهم عدواتهم له[٩٩]، وقوله (وجاءوا على قميصه..) هو افتراض مسبق ان يوسف لم يمت.

وهناك دلالات كثيرة لهذا القميص فهو يوسف الحي وهو يوسف الحاكم وهو لقيا يوسف، وهو اختفاء شبح المجاعة وهذا كله يزيد من سعة الصورة الدلالية لدى المتلقي، والرقة والحنان والرحمة في تصوير عواطف انسانية بين اب وابنه[١٠٠] وهو دلالة يوسف الحي (ريحه) ويوسف الحاكم (ارسال القميص بيد اخوته إلى ابيه) واختفاء شبح المجاعة (العودة

إلى اهله وعدم تعرضهم إلى مجاعات السنين السابقة).وهي دلالة مستلزمة أي انه معنى مأول غير صريح وغير مباشر الذي يقصده المتكلم (الله تعالى) في سياق الآية ويفرضه قصّ الحدث الواضح المحدد في البيئة الخارجية ولا يفوتنا القول ان الاستلزام الحواري على نوعين: استلزام معرفي وهو مجموعة الألفاظ تستلزم معاني معينة بشكل دائم مهما اختلفت مقامات الخطاب وتنوعت الصياغات، فلا يحتاج المتكلم إلا إلى المعرفة بقوانين التركيب والدلالات المعجمية[١٠١]، وأما الأستلزام الحواري فهو عبارة عن استلزامات محادثية مخصصة فهو متغير دائما بتغير السياقات[١٠٢].

مشهد لقاء يوسف وعتابه لاخوته على ماسلف منهم:

وأما بعد: فهل في صاحب الأمر (عج) شيئا من يوسف "عليه السلام"؟

عن علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسين، عن ابن ابي نجران عن فضالة بن ايوب عن سدير الصيرفي قال: سمعت ابا عبد الله يقول: ان في صاحب هذا الأمر شبها من يوسف " عليه السلام"، قال: قلت له: كأنك تذكر حياته أو غيبته؟ قال: فقال لي وما ينكر من ذلك هذه الامة اشباه الخنازير ان اخوة يوسف " عليه السلام" كانوا اسباطا اولاد الانبياء تاجروا يوسف وبايعوه وخاطبوه وهم اخوته وهو اخوهم فلم يعرفوه حتى قال "انا يوسف وهذا اخي"[١٠٣]. فما تنكر هذه الامة الملعونة ان يفعل الله عز وجل بحجته في وقت من الاوقات كما فعل بيوسف، ان يوسف " عليه السلام" كان إليه ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوما، فلو اراد ان يعلمه لقدر على ذلك، لقد سار يعقوب " عليه السلام" وولده عند البشارة تسعة ايام من بيوتهم إلى مصر، فما تنكر هذه الامة ان يفعل الله عز وجل بحجته كما فعل بيوسف ان يمشي في اسواقهم ويطأ بسطهم حتى يأذن الله في ذلك له كما اذن ليوسف[١٠٤].

﴿قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ﴾[١٠٥]. تضمنت الآية فعلا توجيهيا متضمنا في فعل القول الاستفهام (أإنك)، لأن الاستفهام عند بعض العلماء من الإنشاء الطلبي، لأنه يطلب به شيء ما، فالاستفهام (أإنك) فيه توجيه بطلب الإفصاح عن هوية يوسف، وقوله (أنك لأنت يوسف)... اشارة شخصية حسية.

قالوا: وتعجبوا كل العجب وقد ترددوا إليه مرارا عديدة وهم لايعرفون انه هو " ائنك لانت يوسف " فاجابهم: " انا يوسف وهذا اخي ": يعني انا يوسف الذي صنعتم ما صنعتم

وسلف من امركم فيه ما فرطتم وقوله (وهذا اخي) تأكيد لما قال[١٠٦]. وهذا من دلائل قوة الانجاز التأثيري في الفعل المراد تثبيته وانجازه في الواقع الخارجي وهي الافعال التي تنجز افعالا معينه عند النطق بها بالاستفهام وغيره[١٠٧].

فكانوا كلما امعنوا النظر في وجه العزيز ودققوا ملامحه، لاحظوا الشبه الكبير بينه وبين اخيهم يوسف لكنهم في الوقت نفسه لم يتصوروا انه يمكن ان يكون اخوهم يوسف قد ارتقى وصارا عزيزا لمصر، اين يوسف واين الوزارة؟ ! لكنهم تجرأوا اخيرا وسألوه مستفسرين { ائنك لانت يوسف }؟

كانت هذه الدقائق اصعب اللحظات على الاخوة إذ لم يكونوا يعرفون اجابة العزيز وانه هل يرفع الستار ويظهر لهم حقيقته أم انه سوف يعتقد بانهم مجانين اذا ظنوا هذا الظن وكانت اللحظات تمر بسرعة والانتظار الطويل يثقل على قلوبهم فيزيد في قلقهم واظهر لهم حقيقة نفسه وقال " انا يوسف وهذا اخي " لكن لكي يشكر الله تعالى على ما انعمه من هذه المواهب والنعم جميعا ولكي يعلم اخوته درسا اخر من دروس المعرفة[١٠٨] قال: ﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[١٠٩].

الخاتمة:ـ

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج العامة والخاصة، وهي:

١- توسل انبياء الأمم السابقة بأل محمد " عليهم الصّلاة والسّلام" ونجاته بهذه العترة الطيبة عترة الرسول ﷺ وآل بيته، والنبي يوسف واحداً من هؤلاء الذين استنجدوا بمحمد وآله حين القي في الجُبّ عاريا

٢- كل ما ورثه الانبياء من علم أو غيره قد انتهى إلى آل محمد عليهم السلام

٣- الشبه الكبير بين غيبة يوسف " عليه السلام" وغيبة صاحب الأمر "عج ".

٤- قد اختلفت قصة يوسف بانها جاءت اطول قصة متصلة مرة واحدة دون ان تكرر مشاهدها في سور القرآن الأخرى.

٥- تضمنت هذه القصة الكثير من اصول نظرية افعال الكلام ومنها قوة والفعل اللغوي والفعل المتضمن القول والفعل الناتج عن القول فضلا عن قوة انجاز الفعل ومدى تأثيره عند المتلقي المحدد في الواقع الخارجي واحتمال هذا التأثير صدقا أو كذبا فضلا عن المعاني المأوله الثانوية وغير المباشرة.

٦- هناك صعوبة في التعريف بالتداولية وذلك لأرتباطها بعلوم شتى، وان كنا قد عرضنا اهم التعريفات التي تخص الدرس اللغوي والنحوي، لأن التداولية علم يختص بدراسة عملية التواصل اللغوي، وكل ما يتعلق بها ، بغية انجاحها ولغرض تداول المعنى بين المتكلم والمخاطب (المرسل والمستقبل)

٧- اهم جوانب البحث في التداولية: الأفعال الكلامية، والأشاريات، لأفتراض المسبق، واستلزام الحوار، وان اهم مبادئها: هي التعاون والتأدب.

٨- ولارتباط التداولية بعلاقة وطيدة بعلوم لسانية وهي النحو والدلالة والبلاغة، وغير لسانية وهي: الفلسفة وعلم النفس والعلوم الاجتماعية وغيرها، ولهذا فأن روافد التداولية ومصادرها كثيرة ومعقدة ومتشابكة، أثرت بدرجة كبيرة في نشأتها وتطورها.

٩- نجد ان التداولية على انواع ومنها: افتراضية وحقيقة وابداعية وتحاورية وخطابية وتلفظية واستراتيجية، ولا يفوتنا القول ان التداولية بكل انواعها جاءت لتعالج أوجه القصور في النظريات اللسانية السابقة عليها عند البنيويين والتوليديين التحويليين وغيرهم ونجد انها لاقت النجاح إلى حد ما.

هوامش البحث

(١) النص والسياق (فان دايك): ص١٣.
(٢) المصدر السابق: ص ٢٥٥.
(٣) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام (د. طه عبد الرحمن): ص٢٨.
(٤) الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو (يحيى بعطيش) ضمن التداوليات علم استعمال اللغة: ص١٠٠.
(٥) المقاربة التداولية (فرانسو ارمينكو)، ترجمة سعيد علوش.
(٦) التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية (راضية خفيف بو بكري): ٢٢.
(٧) في اللسانيات التداولية (خليفة بو جادي): ٦٣.
(٨) ينظر اعجاز القران (عبد الكريم الخطيب): ج٢: ٣٢٢
(٩) ينظر التصوير الفني في القرآن (سيد قطب): ١١٢-١١٩
(١٠) ينظر في القصص القراني (احمد الشايب) مجلة رسالة الإسلام، العدد ٥٩: ٤٤
(١١) ينظر: القصص القرآني (السيد محمد باقر الحكيم): ٦٦-٧٦
(١٢) ينظر اعجاز القران، ج٢: ٣٢٣
(١٣) ينظر القصص القرآني: ٦٨
(١٤) ينظر القصص القرآني: ٧٩
(١٥) ينظر المصدر السابق: ١٨٠
(١٦) القصص القرآني: ٧٩-٨٠
(١٧) ينظر تاريخ القرآن (تيودور نولدكة)، ج١: ١٣٦-١٣٧
(١٨) ينظر قصص الانبياء (السيد العلامة الكبير محمد حسين الطباطبائي): ٢٠٠
(١٩) ينظر التصوير الفني في القرآن (سيد قطب): ١٢٨
(٢٠) يوسف: ٨٥
(٢١) المصدر السابق: ١٢٠-١٢٦.
(٢٢) المعايير النصية في السور القرآنية (د. يسرى نوفل): ٢٧٦- ٢٧٧.
(٢٣) ينظر اعجاز القرآن (عبد الكريم الخطيب) ج٢: ٣٩٦- ٣٩٧.
(٢٤) ينظر (التصوير الفني في القرآن): ١٣٧.
(٢٥) يوسف/ ١٠٠ - ١٠١.
(٢٦) التراكيب النحوية من الوجهة التداولية (عبد الحميد السيد) مجلة مؤته، ع٢: ٦٢.
(٢٧) المعايير النصية في القرآن الكريم: ٢٣ - ٢٤.
(٢٨) ينظر اعجاز القرآن (عبد الكريم الخطيب) ج٢: ٣٩٦- ٣٩٧
(٢٩) ينظر المصدر السابق: ١٢١-١٢٢.

(٣٠) ينظر: تفسير القران العظيم (عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير): ٩
(٣١) الضحى/١٠.
(٣٢) تفسير القران العظيم: ٣١٦.
(٣٣) يوسف / ٣١
(٣٤) التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن لأبن الزملكاني (تح: احمد مطلوب وخديجة الحديثي): ١٤١.
(٣٥) ينظر التصوير الفني في القران: ١٤٤.
(٣٦) قصص الانبياء (ابن كثير): ٢٢٢
(٣٧) يوسف / ٤
(٣٨) التداولية وتحليل الخطاب (الرؤى والتمثلات) (د٠ باسم خيري خضير): ١٨٥، وينظر: التداولية (عيد بلبع): ٤٢٩.
(٣٩) المصدر السابق
(٤٠) الميزان في تفسير القرآن (السيد محمد حسين الطبطبائي): ٢٥٧/١١
(٤١) يوسف / ٥
(٤٢) المكان في القصص القرآني دراسة فنية (جاسم شاهين كاظم)، رسالة ماجستير، القادسية: ١٠٤
(٤٣) المصدر نفسه.
(٤٤) لسان العرب مادة (حلم): ١٤٥/١٢.
(٤٥) المصدر السابق: ٢٩٧/١٤.
(٤٦) الاسراء /٦٠.
(٤٧) معاني الفراء، ابي زكريا بن زياد بن عماد الله الفراء ٢٠٧، قدم له وعلق عليه ووضح حواشيه وفهارسه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط، ٢٠٠٢ ج١: ٣٥٨.
(٤٨) الطور/٣٢
(٤٩) الطور/٣٢.
(٥٠) هود/٧٥.
(٥١) النور/٥٩
(٥٢) يوسف/٥٤.
(٥٣) المفردات (الراغب الأصفهاني): ٢٥٣ - ٢٥٤
(٥٤) يوسف/٥٤.
(٥٥) التكاثر / ٦-٧.
(٥٦) الانفال / ٥٠.

(٥٧) الانفال / ٤٨.

(٥٨) المفردات، الفاظ القرآن الكريم، العلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار العلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ص٢٥٣.

(٥٩) النجم/ ١٠.

(٦٠) الفتح / ٢٧.

(٦١) الاسراء / ٦٠.

(٦٢) ينظر: الاعجاز البياني للقرآن: رسائل ابن الأزرق (عائشة عبدالرحمن) ٩: ١٩٨.

(٦٣) يوسف/ ٤٣.

(٦٤) يوسف/ ٤٤.

(٦٥) الاعجاز البياني: ١٩٨.

(٦٦) يوسف/ ٥.

(٦٧) يوسف/ ٤٤.

(٦٨) يوسف/ ٥٠.

(٦٩) يوسف/ ١٠٠.

(٧٠) ينظر: الكشاف للزمخشري: ٤٢٥/٢.

(٧١) المصدر السابق/ ٤٢٧/٢.

(٧٢) المصدر الساق: ٤٥٠/٢.

(٧٣) يوسف/ ٤٠.

(٧٤) الكشف للزمخشري: ٤٥٤/٢.

(٧٥) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، ج١١: ٢٥٨.

(٧٦) ينظر: قصص القرآن، مقتبس من تفسير الأمثل (اية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي) مع مشاركة العلماء محمد رضا اشتياني ومحمد جعفر الامامي وآخرون: ١٢٥.

(٧٧) يوسف/ ١٠.

(٧٨) ينظر: المكان في القصص القرآني: ٥٨.

(٧٩) ينظر: المصدر السابق: ٥٨.

(٨٠) ينظر: قصص الأنبياء: ١٢٣.

(٨١) ينظر: المكان في القصص القرآني: ٥٧.

(٨٢) أصول الكافي، مج٢: ٥٤٧.

(٨٣) ينظر: قصص القرآن (مكارم الشيرازي): ١٢٩.

(٨٤) ينظر: قصص الأنبياء (الراوندي): ١٢٨.

(٨٥) ينظر: المكان في القصص القرآني: ٥٨.
(٨٦) يوسف/ ٧٠.
(٨٧) أصول الكافي، مج٢: ٢٤٦.
(٨٨) ينظر: قصص الأنبياء (الراوندي): ١٢٥ - ١٢٦.
(٨٩) المصدر السابق: ١٢٦-١٢٧.
(٩٠) يوسف/ ٧١.
(٩١) ينظر الميزان في تفسير القرآن: ٢١٦.
(٩٢) المعايير النصية في القرآن الكريم (احمد محمد عبد الراضي): ١٢٢.
(٩٣) يوسف/ ٨
(٩٤) المعايير النصية في القرآن الكريم: ١١٩.
(٩٥) يوسف/٩٣.
(٩٦) أصول الكافي، مج١: ٢٥٨.
(٩٧) التداولية عند العلماء العرب: ٣٠-٣١.
(٩٨) يوسف/ ١٨.
(٩٩) ينظر: قصص الانبياء (ابن كثير): ٢٢٦.
(١٠٠) ينظر: المكان في الفن القصصي: ١٣٧.
(١٠١) القاموس الموسوعي في التداولية (جاك موشلار -آن ريبول): ٢٦٧/١.
(١٠٢) الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي (نادية النجار): ٨٠.
(١٠٣) يوسف/ ٩٠.
(١٠٤) أصول الكافي، مج ١: ٣٧٧-٣٧٨.
(١٠٥) يوسف/ ٩٠.
(١٠٦) ينظر: قصص الأنبياء (مكارم الشيرازي): ١٧٠.
(١٠٧) افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر (محمود احمد نحله): ص٩٣.
(١٠٨) قصص القرآن (مكارم الشيرازي): ١٧١.
(١٠٩) يوسف/ ٩٠.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- اصول الكافي: تأليف المحدث الخبير ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني الرازي، مجلد /١-٢ دار الاسوة للطباعة والنشر، ايران، ١٣٨٠-١٣٨٢.
- اعجاز القران في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها: عبد الكريم الخطيب، ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي، ط١، رمضان ١٣٨٣- فبراير ١٩٦٤، محمد حلمي المنياوي، مطابع دار الكتاب العربي بمصر.
- الاتجاه التداولي و الوظيفي في الدرس اللغوي (نادية النجار)، مؤسسة حورس، الاسكندرية، ط١، ٢٠١٣م.
- افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر (محمود احمد نحلة)، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م.
- تاريخ القرآن: تيودور نولدكة، تعجيل فريد بريش شفالي، ج١، ٢٠٠٠ دار نشر جورج المزميلو سهايم - زوريخ، نيويورك، باذن دار نشر ومكتبة ديتريش فيسبادن، ط١، بيروت، ٢٠٠٤.
- التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن، لأبن الزملكاني (تح: احمد مطلوب و خديجة الحديثي)، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٦٤م.
- التصوير الفني في القران، سيد قطب، مكتبة القران، د.ت.
- التداوليات علم استعمال اللغة (حافظ اسماعيل عليوي)، عالم الكتب الحديث، اربد، الاردن، ٢٠٠١م.
- التداولية وتحليل الخطاب الادبي مقاربة نظرية (راضية خفيف بو بكري) ، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، ع/ ٣٩٩ ، ٢٠٠٤ م.
- التداولية البعد الثالث في سميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة (د. عيد بلبع): جسور للنشر والتوزيع والترجمة ، مصر الجديدة ٢٠١٦
- التداولية وتحليل الخطاب (الرؤى والتمثلات) (د. باسم خيري خضير) ط١، الشركة العربية المتحدة، القاهرة ، ٢٠١٦.
- تفسير القرآن العظيم الامام الجليل الحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفي ٧٧٤هـ، ج٧، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٧، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥، بيروت، لبنان.

- دفاع عن الكافي دراسة نقدية مقارنة لاهم الطعون والشبهات المثارة حول كتاب الكافي للشيخ الكليني تاليف: ثامر هاشم حبيب العميدي، ج١، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٥م.
- في اصول الحوار و تجديد علم الكلام (طه عبد الرحمن)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء / المغرب، ط٢، ٢٠٠٠م.
- القصص القرآني، محمد باقر الحكيم، دار التعارف للمطبوعات، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٩ م.
- في اللسانيات التداولية (خليفة بوجادي)، بيت الحكمة للنشر ، الجزائر ، ط١، ٢٠٠٩م
- قصص القران: مقتبس عن تفسير الأمثل اية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي مع مشاركة العلماء والفضلاء محمد رضا اشتياني ومحمدجعفر الامامي واخرون،اعداد وتنظيم السيد حسين الحسني، ط٤، ١٣٨٤ -١٤٢٦، م ثامن الائمة عليه السلام قم، ايران.
- القاموس الموسوعي في التداولية (جاك موشلار - آن ريبول)، مجموعة من المترجمين، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠م.
- قصص الانبياء: قطب الدين بن هبة الله الراوندي: اعداد وتنظيم السيد حسين الحسيني،مؤسسة انتصارات محبين، ايران، قم، ط١، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.
- قصص الانبياء: محمد حسين الطباطبائي صاحب تفسير الميزان، اعداد وتحقيق الشيخ قاسم الهاشمي، الناشر امام المنتظر (عج) م.اسوة، ط١، ١٤٢٥هـ، ايران، قم.
- المقاربة التداولية (ارمينكو فرانسواز) ، ترجمة د٠ سعيد علوش ، ١٩٨٦.
- الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧-١٩٩٧م
- المعايير النصية في القرآن الكريم (احمد محمد عبد الراضي)، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠١١م، القاهرة.
- المعايير النصية في السور القرآنية (يسرى نوفل)، ط١، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤م.
- النص و السياق (فان دايك)، ترجمة عبد القادر قنيني، دار البيضاء، دار افريقيا الشرق د.ت.
- نظرية افعال الكلام العامة (اوستين)، ترجمة عبد القادر قنيني، د.ت، د.ط.

- التراكيب النحوية من الوجهة التداولية (عبد الحميد السيد)، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، ع٢، م١٦ ، ٢٠٠١م.

الدوريات:-

- في القصص القرآني للاستاذ احمد الشايب، مجلة رسالة الإسلام عالمية تصدر عن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة، العدد /٥٩ السنة السادسة عشرة، ط٢، مجمع البحوث الإسلامية للاستانة الرضوية المقدسة، ومجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية، رجب ١٣٨٩- سبتمبر ١٩٦٩ المجموعة الثانية
- التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية (راضية خفيف بو بكري)، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع ٣٩٩، ٢٠٠٤م

الرسائل الجامعية:

- المكان في القصص القرآني (دراسة فنية): جاسم شاهين كاظم، ٢٠٠١م، جامعة القادسية، رسالة ماجستير.